منهج هارون بن موسى (ت نحو ١٧٠ هـ) في كتاب ((الوجوه والنظائر في القرآن الكريم))

م.م. شيماء محيي العوادي
جامعة القادسية / كلية القانون

الملخص

هذا البحث دراسة لمنهج هارون بن موسى (ت نحو ١٧٠ هـ) في كتاب ((الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)) الذي يعد من أهم المؤلفات القرآنية التي عنيت بدراسة طائفة من ألفاظ القرآن الكريم التي تعطي دلالات متعددة يحدد السياق القصد منها . وانتهى البحث إلى أن اقتصار الكتاب على ألفاظ بعينها ويجمعها رابط معين هذا وحده يُعدّ من المنهج وهو ما قلل الصعوبة التي تتجسد للقارئ –أول الأمر- في بيان منهج هارون بن موسى في هذا الكتاب.حاول البحث الوقوف على منهج الكتاب في عرض المادة اللغوية، وفي تحليل دلالة الألفاظ القرآنية المتحدة اللفظ التي دارت دلالاتها على معانٍ مختلفة تخرج إليها بحسب السياق، فقام على مدخل يتكلم على معنى الوجوه والنظائر وعلاقته بالمشترك اللفظي، وأثر السياق في تحرير دلالة الألفاظ (النظائر). وانقسمت مادة البحث على مبحثين: تناول الأول المؤلف، والكتاب من حيث ترتيب ألفاظه، وبنائه العام، وترتيب الوجه داخل اللفظ الواحد، وجاء المبحث الثاني في ذكر منهجه في التحليل الدلالي، من خلال ما استعمله من مصطلحات خاصة بالعمل الدلالي، ومحاولة بيان المصطلحات العامة التي جاءت، والمصطلحات الخاصة بالمؤلف القرآني، وكذلك يتكلم هذا المبحث على أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ في هذا الكتاب. وجاءت خاتمة بأهم النتائج التي انتهى إليها البحث في منهج هارون بن موسى في كتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

المقدمـة

ان الفكرة المشتركة التي يتقاسمها المؤلف والقارئ، هي السؤال عن المنهج الذي يقوم عليه الكتاب، فالمؤلف لما يروم وضع كتاب، أي كتاب، في فن من فنون التأليف، يبحث عن المنهج الذي يضمن من خلاله إحاطة شاملة تامة بالموضوع الذي يضع فيه كتابا، والقارئ أول ما يقرأ الكتاب، يراوده سؤال فحواه: ما المنهج؟ أو ما منهج هذا الكتاب؟ كي يكون أول السبل إلى فهم مادة الكتاب، وترسيخها في ذهنه. ولما كان هاجس المنهج يتوزعه المؤلف والقارئ، فلم يخل كتاب منه ، وهكذا الحال مع التأليف اللغوي التراثي، إذ قامت مؤلفاته على منهج معين، أو مناهج متعددة يتحقق بها الهدف وراء تأليف هذا الكتاب أو ذاك، وهذا ما يتجسد في المعجمات العربية العامة، أما المؤلفات القرآنية. ولاسيما ما عني منها بدلالة الألفاظ القرآنية، فمنها ما تصدى لدراسة هذه الألفاظ عموما ويكون بذلك قد سار على مناهج المعجمات الهجائية، ومنها ما اعتنى بدلالة طائفة من ألفاظ القرآن الكريم يجمعها محور ما كأن تكون ألفاظاً غريبة، أو ألفاظاً مشتركة تعطي دلالات متعددة يخصصها السياق، وهذا العمل أو الاقتصار على ألفاظ بعينها يجمعها رابط معين يُعدُّ من المنهج، وهو ما كان عليه كتاب ((الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)) لهارون بن موسى المتوفى نحو سنة ١٧٠ هـ، يحاول البحث الوقوف على منهج الكتاب في عرض المادة اللغوية، وفي تحليل دلالة الألفاظ القرآنية المتحدة اللفظ التي دارت دلالاتها على معان مختلفة تخرج إليها بحسب السياق، فقام على مدخل يتكلم على معنى الوجوه والنظائر وعلاقته بالمشترك اللفظي، وأثر السياق في تحديد دلالة الألفاظ (النظائر). وانقسمت مادة البحث على مبحثين:

المبحث الأول تناول المؤلف، والكتاب من حيث ترتيب ألفاظه، وبنائه العام، وترتيب الوجه داخل اللفظ الواحد، والمبحث الثاني ذكر فيه منهجه في التحليل الدلالي، من خلال ما استعمله من مصطلحات خاصة بالعمل الدلالي، ومحاولة بيان المصطلحات العامة التي جاءت، والمصطلحات الخاصة بالمؤلف القرآني، وكذلك يتكلم هذا المبحث على أثر السياق في توجيه دلالة الألفاظ في هذا الكتاب. وجاءت بعد ذلك خاتمة بأهم النتائج التي انتهى إليها البحث في منهج هارون بن موسى في كتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. والله اسأل ان يكون هذا البحث مما يعزز الصلة بالدرس اللغوي التراثي، ويدرس القرآن الكريم، غاية الدارسين وخير منى الطالبين، وان يكون أول الطريق المنهجية إلى هذه الغاية، بعونه تعالى والله من وراء القصد.

المدخل: الوجوه والنظائر بين دلالة اللفظ وأثر السياق.

١- معنى الوجوه والنظائر.

ان تكون اللفظة واحدة قد ذكرت في مواضع متعددة من القرآن الكريم، وأريد بكل مكان من أماكن ورودها معنى غير معناها في المواضع الأخرى، فهذه الوجوه والنظائر. فوحدة اللفظ في المواضع المتعددة هو النظائر، ودلالة كل لفظة على معنى مستقل، أو على غير معانيها في المواضع الأخرى هي الوجوه، أي ان النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم لمعاني هذه الألفاظ(١). و(الوجوه والنظائر) مصطلح خاص بألفاظ القرآن الكريم المشتركة، يقابله (المشترك اللفظي) مصطلح عام يطلق على اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، إذ ((تكون اللفظة محتملة معنيين أو أكثر)).(٢)

وينبغي ان يكون تعدد المعنى على نحو من الاتفاق بين المتكلمين لهذه اللغة، أو تلك، فقيل فيه ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))(٣). وينبغي أيضاً ان يظل المعنيان مستعملين في إطار هذه اللغة لا يغلب معنى المعنى الآخر، وهذا ما يفهم من كلام سيبويه على الألفاظ وتقسيمها، إذ يقول: ((ان من كلامهم اتفاق اللفظين والمعنى مختلف))(٤). وأطلق القدامى على هذه الظاهرة الدلالية عبارة ((ما اتفق لفظه واختلف معناه))).(٥)

وظاهرة اتفاق الألفاظ واختلاف دلالاتها ظاهرة أصيلة في سائر اللغات، فان قدرة اللفظة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني(٦)، وهي مظهر من مظاهر الثراء الدلالي في اللغات، ودليل على حيوية اللغة، إذ يتمكن المتكلم من التصرف باللفظة الواحدة التصرف الذي يريد، فيستعملها هنا للدلالة على هذا المعنى، ويعود ليستعملها ذاتها للدلالة على معنى ثان في مكان آخر معتمدا على السياق في التفريق بين المعنيين.

٢- الدلالة والسياق اللغوي .

الدلالة، من دل يدل إذا هدى، فهي بمعنى الهداية(٧)، هذا أصلها اللغوي. أما الدلالة كمفهوم واصطلاح، فهي ((ما يتوصل إلى معرفة الشئ، كدلالة الألفاظ على المعاني، وهي كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر، والشئ الأول الدال والثاني المدلول))(٨).

وعلم الدلالة فرع من فروع علم اللغة الحديث، ويعنى بدراسة المعنى(٩) المتحقق من اتحاد عنصري العلاقة اللغوية، أي الدال والمدلول(١٠)، فالدلالة علاقة اللفظ بالمعنى، وما يوصل هذا اللفظ إلى الذهن من معنى عن طريق الصورة الذهنية(١١) التي يحيل إليها هذا اللفظ(١٢).

وقد قامت نظرية مستقلة لدراسة المعنى دراسة سياقية هي النظرية السياقية، ومما يميز هذه النظرية أو المنهج في التحليل الدلالي أنها تولي الحدث اللغوي ، والجانب الاجتماعي للمعنى عناية متميزة ، فتدرسه من جهتين

العنصر اللغوي ، والعنصر الاجتماعي أو ما يسمّى بـ ((سياق الظرف))، ورائد هذا المنهج هو اللغوي الانكليزي ((فيرث)) الذي طرح دراسة المعنى طرحا شاملا منتهيا إلى التحليل الدلالي الذي يحقق الوصول إلى المعنى وصولاً تاماً(١٣).

وينقسم السياق في الدرس اللغوي الحديث على أربعة أقسام رئيسة هي: (١٤)

١- السياق اللغوي.
٢- السياق العاطفي.
٣- سياق الموقف.
٤- السياق الثقافي.

والسياق اللغوي هو ((مجموعة القرائن اللفظية والحالية التي تعاصر اللفظ وتؤدي إلى توضيح المعنى. وهو يشتمل على ضم الكلمات بعضها إلى بعض، وترابطها، وتتابعها)) (١٥). فالسياق هو العنصر الحيوي في فهم المعنى وإن اللفظة لا تؤدي معنى محددا ما لم توضع في سياق معين(١٦)، و((معنى الوحدة الكلامية يعتمد بشكل جوهري على السياق)) (١٧).

٣- تعدد دلالة الألفاظ باختلاف السياق.

ربما من المغالاة القول : إن اللفظ ليس له معنى أو قيمة خارج سياقه ، والأنسب أن تقول : إنّ للفظ دلالات محتملة، وأصناف من المعاني لا تتحدد ولا تتضح إلا من السياق(١٨)، فلفظة (العين) – مثلا - تحتمل الدلالة على الباصرة، وعين الماء، وعين القوم، أي شريفهم أو سيدهم، والعين بمعنى الجاسوس،... وهذا التعدد المحتمل ينتهي بوضع هذه اللفظة داخل سياق معين، فقولنا: (جاء عين القوم) تنصرف فيه هذه اللفظة إلى سيدهم أو رئيس هؤلاء القوم. بينما عندما نقول: (جاء العين بخبر الجند وقوتهم)، فان السياق يجعل لـ (عين) دلالة على الجاسوس، وهكذا.

المبحث الأول: المؤلف وترتيب الكتاب

١) المؤلف.

مؤلف الكتاب هو أبو عبد الله هارون بن موسى الازدي، كان من أهل البصرة، وقدم بغداد(١٩)، كان ثقة(٢٠) مأموناً(٢١) عالماً بالنحو والقراءات(٢٢)، صدوقاً حافظاً(٢٣) نبيلاً(٢٤).

توفي هارون بن موسى، قبل المئتين، نحو سنة ١٧٠ هجرية(٢٥).

٢) الكتاب.

هو واحد من المعجمات التي عنيت بمعاني ألفاظ القرآن الكريم، واقتصر الكتاب على الألفاظ التي جاءت متشابهة اللفظ مختلفة المعنى، وهذه هي الوجوه والنظائر.

وتأتي أهمية الكتاب من تقدم عصر صاحبه، فهو الكتاب الثاني بين كتب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم بحسب التسلسل الزمني لوفيات مؤلفيها، فلم يسبقه إلا كتاب ((الأشباه والنظائر في القرآن الكريم)) لمقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ هجرية(٢٦). وتظهر أهميته أيضاً ان المؤلفات التي تلته في هذا الباب قد اعتمدت عليه وأخذت منه .

٣) ترتيب الألفاظ والوجوه.

يضم الكتاب مئتين وثمانية ألفاظ، من الممكن ان نسميها أبواباً، لم يذكر صاحب الكتاب لها عنواناً(٢٧)، إنما اعتمد مصدر المادة اللغوية طريقا لجمع الألفاظ المشتركة التي يريد الكلام عليها. أول الكتاب لفظ (الهدى)(٢٨)، وآخره لفظ (الحرب)(٢٩)، لم ترتب ألفاظه ترتيبا هجائيا، وهذا ما جعل محقق الكتاب يذهب إلى أن ((ليس للكتاب منهج واضح))(٣٠). وهذا ظاهر الأمر، غير ان عدم الترتيب الهجائي لألفاظ الكتاب، لا يعني – بالضرورة – خلو الكتاب من المنهج؛ ذلك انه كتاب في ألفاظ خاصة من ألفاظ القرآن الكريم، يتطلب

التأليف فيها استقراء القرآن الكريم استقراءً دقيقاً، والوقوف على ما فيه من ألفاظ اتفقت في مادتها المعجمية، واختلفت معانيها واستعملها القرآن الكريم الاستعمال الذي يجعلها ذات دلالة على معنى معين هنا، وعلى معنى آخر هناك، ولا يخفى ان عملا كهذا يتطلب جهداً كبيراً(٣١)، إذ لا يتحقق هذا الهدف ما لم تكن هنالك متابعة دقيقة لهذه اللفظة المشتركة (النظير) خلال استعمالها القرآني كلها، بغية الانتهاء إلى معانيها المتعددة.

ويبدو ان هذا الاستقراء افرز منهجا مخصوصا بهذا الكتاب، أو بالكتب التي أُلِّفت في هذا الفن من التأليف المعجمي القرآني، فيظهر ان ابن موسى حاول ان يجعل ترتيب الألفاظ في كتابه بحسب توالي الألفاظ ذات الدلالة المتعددة في القرآن الكريم، أي بحسب النظائر القرآنية، اعتمادا على التسلسل القرآني لهذه الألفاظ في سورها وآياتها، فلما استقرأ القرآن بحثا عن النظائر وجد ان أولها مادة (هدى) فذكرها، وذكر مواضعها، وذكر وجوهها الدالة عليها في هذه المواضع. وما يهدي القول بهذا المنهج انه اعتمد في بيان وجوه هذه المادة، طريقة تسلسلية متوالية، فبدأ بأول المواضع في الذكر الحكيم، واخذ يعقبه بالمواضع التالية وصولا إلى آخرها، إذ يقول في وجوهها: ((فوجه منها: هدى، يعني البيان، فذلك قوله في البقرة: ((📖⬆❒🕯☏⬧🕔✵⯑⍉⌨⍓ ⬉◆✍■❼🗐 ♎➔⑨⌖❽ 👌♓☡♊ ❻▪📪■⚘♑⚘☠⬀))(٣٢))، يعني على بيان من ربهم. وفي لقمان: ((📖⬆❒🕯☏⬧🕔✵⯑⍉⌨⍓ ⬉◆✍■❼🗐 ♎➔⑨⌖❽ 👌♓☡♊ ❻▪📪■⚘♑⚘☠⬀))(٣٣)، وفي حم السجدة: ((❒◆📖❒👌□👓 ⚐❒☺←❒⑩← ▫⬧♑⍓⑨⍓③⬃✡□🕔♑←☠⬀))(٣٤) يعني بيّنا لهم. وكذلك في هل أتى على الإنسان: ((✆⚘☼✵👓 ♎⍓⑨⍓③⬃☪◆🕔❍← ✂👓☏❍❍⧗⚘⓿✍•))(٣٥) يعني بينا له. وكذلك: ((❒◆♎⍓⑨⍓③⬃✡□🕔❍← ✂👓☏☪□⋎⇳⑨⍓⇦⬂✖⮵))(٣٦). وقوله: ((📖❒❒◆☏⬧⚐⇔ ③◆♑⇳⑨☡ ☏☡✂⅄🕭☡③♊⌘ ③◆❷▩⚐➔❒♍☙ ✂👓❁☞❻⬀⋎◆))(٣٧) يعني او لم يبيِّن. وفي سورة طه: ((📖❒▫⬧🖬■☠⬀ ⑨◆🙰⬀⑨☡ ▭❍●←☠⬀))(٣٨) يعني أفلم يبين لهم، ونظيرها في تنزيل السجدة: ((📖❒❒◆☏⬧☠⬀ ③◆♑⇳⑨☡▭❍●←☠⬀))(٣٩) يعني أولم يبين لهم. ونحوه كثير....

الوجه الرابع: هدى، يعني الداع، فذلك قوله في الرعد: ((✆⚘☼✵☺⍓👓✎ 📖❒☼💣🏵 👌⬉☪⓿⮨❻⌧ ☎ ❒◆☏☡🗏⬈✍♏⮵ 🕭⬧❒⬀✈👌 ♎⍓👓⑩☢))(٤٠) أي داع يدعوهم. وقال في حم عسق: ((❒◆✆⚘☼✵⌨⍓ ☏⬧☺◆🙰⬀⑨☡❽✓ ✆⚘🖫■❼🗐 🕓⮰❸◆🕓⮋💻 👌➓○⇔☝◆✆⮨⑩⚐🗄))(٤١) أي لتدعو إلى صراط مستقيم. وفي الأنبياء: ((❒◆♉⍓➔⍓🖬▫☪◆🕔♑←☠⬀ 📖❒★⍉☺⦿■☪ ⑨◆🙰⬀⑨←❒♍☙ 📪⚘🕯❒👌⬂❷▩☼◆👓))(٤٢) يعني يدعون. وفي الأعراف: ((❒◆👌☡♊ 🕭⬧❒⬀✈☡ 👌⬉❒☙⍓⍉✂ 📖⬆👌□■⮘ ⑨◆🙰⬀⑨←❒♍☙ 📪⚘👓👓💻⬂◆■📪♎⮵))(٤٣) يعني يدعون.... وفي الصافات: ((▫⬧👓👓♎⬃⑨←❒♎➔☠⬀ ✆⚘🖫■❼🗐 🕓⮰❸◆🕓⮋⮰ ✂👓💻⬂♑□⬧⮰⬈☹▩))(٤٤) أي ادعوهم))(٤٥). فان المتتبع لهذا النص، ولغيره من نصوص الكتاب تظهر له جملة من الأمور، يمكن ان تعد ملامح منهجية لهذا الكتاب، وكما يأتي:

١- انه تكلم على أول ألفاظ النظائر القرآنية، مستشهدا عليه بما جاء في سورة البقرة، أي انه ابتدأ من أول المواضع.

٢- ما يلاحظ عليه انه يبدأ في متابعة مواضع الوجه من المصدر، وينتقل بعد ذلك إلى الأفعال، وهو ملحظ منهجي متميز، إذ يحيط من خلاله بالدلالة العامة للفظ وبعدها يفصل هذه الدلالة، فانه لما يضع الكلام على دلالة النظير (المصدر) كأنه يبدأ مع الدلالة في هذه المادة من آخرها، أي من استقرارها، ومن ثم يعود ليتكلم على دلالة الأفعال، فيلمح بهذا إلى تضمن الدلالة وقوتها. وربما يشير ذلك إلى انه يريد تعزيز القول بان المصدر هو الأصل، والفعل فرع عليه.

يبدأ إذاً صاحبنا في ترتيب ألفاظه من الألفاظ التي جاءت في البقرة، ومن ثم يتابع وجوهها في سور القرآن الكريم، فنجده إذا لم يكن لهذا اللفظ وجه في البقرة يعدوها إلى ما تلاها من السور، مبتغيا الوضوح في شواهده، مثلما فعل في وجوه الشرك:

((فوجه منها: الشرك، يعني الإشراك الذي يعدل به غيره، فذلك قوله عز وجل في النساء: ☎✂❑↗✍☝❸⇧⌑➔✍ ••◆❑ ⅄✏✍✂ ☎✂❑←⑨←⌛⇧⇱✍✂◆❑)) ❑♌❸☽)) يقول لا تعدلوا به غيره. وقوله عز وجل: ((✍ॐ★⬂⓿☒ ⅄ ⌚♉❍✍)) ^(٤٦) ✂ ⅄✏✍✂ •• ③♦⬄⬂▦♉❷⇱ ❑🕮♌ ④←⌑⇧❸◆🖰☒ ♉❍✍)) ^(٤٧) يعني من يعدل به غيره. وفي المائدة: ((☽❂✲❍←⓵ ✌♦♊ ④←⌑⇧❸🖰⬁ ★))^(٤٨) يعني يعدل به غيره، ((⌧◆☽◆⑨⇧ ❍⍓❷▪⛿♦ ✂✍✏✦ ⇱♦▤■⓿⬂❍♉ ✂✍♐⬂↗☒✡❑◆)) ^(٤٩) إذا مات. وقال في براءة: ((🕮❑♌❑ ✂✍✏⅄ ✍♦❷⌘✓↗☒ ✌♓♉♊⌘ ✂✍♐⬂☺←⌑⇧❸☝✍♉✓✗♦)) ^(٥٠) ونحوه كثير.

الوجه الثاني: الشرك في طاعة الله من غير عبادة، فذلك قوله في الأعراف لآدم وحواء: ((⬦❍☺■▤⓵✍ ✏✍⇱✂✍♦♐♑←☺⍓✍ ☯♦▤⓵❀⌚✍ ♉⍓➔⍓☒• ♐❍←⓵ ⌖→❸◆☝☒🔔✏↗◆ ♉⑩☺⍓✍✏ ↗◆✂✍♦♐♑←☺⍓✍)) ^(٥١) يعني جعلا له إبليس شريكاً له في الطاعة في اسم ولدهما من غير عبادة.

الوجه الثالث: الشرك في الأعمال، الرياء، فذلك قوله في الكهف: ((⌧♦☺⍓♊ ☝☒🔔♌♦ ③♦❷⬀♉⇱❑✂☎ ♐♉☽♦✍✏↗◆ ❻◆✍■❍♉⌚ ⌧♦▤⓿◆➔⬃☺⍓⬁✍ ⇱♦☹◆☒⌖ ⌚❀⓵▤♦☯✍ ❑◆•• ④←⌑⇧❸🖰⬁ ✍➔♉⌨♦✍⑩⍓❑♐ ❻◆✍■❍♉⌚▦ 🕮❑■♦⑨☺✂))^(٥٢)، من خلقه يقول: لا يريد بذلك غير الله تعالى))^(٥٣)

فواضح هنا انه وجد في سورة النساء ما يمثل دلالة مشتركة، ووجد بعدها مباشرة نظيرا في المائدة، ومن ثم في التوبة، فراعى ترتيب السور في ترتيب النظائر. وهكذا في الوجه الثاني، والثالث.

ونفيد من هذا النص فائدة أخرى منهجية، تتمثل في ان ابن موسى يرتب وجوه النظير اعتمادا على ترتيب السور في المصحف الشريف أيضاً، فجعل الوجه الذي يدل عليه النظير في سورة النساء أولاً، وعززه بمواضع الدلالة على هذا الوجه في السور الأخرى على التوالي (المائدة/التوبة). وجعل الوجه الذي كان نظيره (لفظه الدال عليه) في الأعراف ثانياً، على حين أخر وجه نظير الكهف، ملتزما بذلك ترتيب المصحف.

المبحث الثاني: منهجه في التحليل والشرح

١- الوضوح والإيجاز.

يمتاز الكتاب في شرح الألفاظ وبيان دلالاتها بوضوح في العبارة، وفي الألفاظ المختارة في الشرح، فقد التزم هارون منهجا واحدا في عرض دلالة الألفاظ التي يذكرها، بان يجمل أولاً الوجوه التي لهذه اللفظة عددا، ومن ثم يفصِّل القول في هذه الوجوه بلغة واضحة، وعبارة موجزة، كما في توجيه (باءوا) مثلا، إذ يقول:

((تفسير (باءوا) على أربعة وجوه:

فوجه منها: باءوا استوجبوا.. الوجه الثاني: يعني ينزل،... الوجه الثالث: يعني توطِّن،... الوجه الرابع: ترجع))^(٥٤).

ومثل هذا في باب (الظلمات والنور)، فيقول:

((تفسير (الظلمات والنور) على وجهين:
فوجه منهما: الظلمات. يعني الشرك.... الوجه الثاني: الظلمات. يعني الليل))(٥٥).
فيميل ابن موسى إلى تفسير الألفاظ بكلمة واحدة، من دون ان يعززها بالتوضيح والتفصيل في اغلب المواضع مما جعل الكتاب موجزا في طابعه العام. ومما كان بسبب من الميل إلى الايجاز، ان عمد المؤلف إلى الآيات التي حوت اللفظ موضوع التوجيه فاقتطع ما يعنيه منها فقط، أي انه يكتفي بذكر اللفظ وما يضمن توضيح مقصده في الآية الكريمة، فلم يلاحظ انه جاء بآية كاملة من الآيات التي استشهد بها في كتابه، بل نراه يكتفي بموطن الاستشهاد، كما في توجيه (كتب)، يقول: ((تفسير (كتب) على أربعة وجوه:
فوجه منها كتب يعني فرض، ((📪↗☝♋💾✿ ⬃♦💾■⓿⬂⌛→☠↖
✂👓☏🕐♉⬁⓿◆👓⚐↖))(٥٦) يعني فرض... الوجه الثاني: كتب. يعني قضى، فذلك قوله في المجادلة: ((📄•☞♦💾✿ ✂👓✎✦ ❀✞⬊⬂💾♋▫♦▫•))(٥٧) يعني قضى الله))(٥٨).

٢- التكرار.

من الملامح التي تظهر على منهج الكتاب، انه يغلب عليه التكرار في الألفاظ التي اعتمدها في البيان، وهذا التكرار لا يتعارض مع الايجاز الذي ظهر ملمحا بارزا في بناء الكتاب، بل يتلاءم تماما مع الوضوح الذي يغلب على العبارة واللفظ فيه، ولاسيما إذا عرفنا ان التكرار كان في ألفاظ التوضيح والتبيان، مثل تكرار قوله: ((تفسير(.....) على وجهين))، أو ((على (...) وجوه))(٥٩)، وهكذا. اما قوله ((ونحوه كثير))(٦٠) فمظهر من مظاهر الايجاز والاكتفاء بالأوضح.

٣- التوضيح.

لم يمنع الايجاز المؤلف من توضيح بعض المعاني، أو زيادة الكلام عليها، مثلما يظهر في تفسير (الشرك). يقول في الوجه الأول: ((وفي المائدة: ((✆♋☼✵○←🕛 👌♦♊ ④←⌑⇳❸♋🖱⬁
📪♋👓👓✎★))(٦١) يعني يعدل به غيره، ((▫•✆•⑨⇳ ○⍓❷▪⚐♦ ✂👓✎✦
↖♦💾■⓿⬂○♋ ✂👓☏⬂⤧⍓✡□■•))(٦٢) إذا مات))(٦٣) فلم يقف عند تفسير (يشرك)، بل وصل إلى تمام الآية (فقد حرم عليه الجنة)، واتبعها بقوله: إذا مات، توضيحاً وشرحاً لإتمام الفائدة.
وقال في الوجه الثاني من الباب ذاته: ((فذلك قوله في الأعراف لآدم وحواء: ((▫•💾■☺⭘👓✎
↗◆✂✍•☏♑←☺⍓👓 🕒✿🕐💾♋•☯👓 ♉⍓→⍓☒• ☏•○←🕛
⌖→❸◆📪☒🔔✎↗◆ ▫♋⑩☺⍓👓✎ ↗◆✂✍•☏♑←☺⍓👓))(٦٤) يعني جعلا له إبليس شريكا له في الطاعة في اسم ولدهما من غير عبادة))(٦٥)، فقد وضّح هذا الوجه؛ لأنه شعر ان الموقف يحتاج إلى مزيد من التوضيح، فدل على موطن الشرك، أي اين كان شركهما، فقال: (في اسم ولدهما) تنزيها لهما، وحرصا منه على ان لا يلتبس هذا بالشرك العام.

٤- المصطلح.

الكتاب مثلما مر هو معجم يعنى بجملة من ألفاظ القرآن الكريم، ومن ثم فان له مصطلحاته المشتركة بينه وبين التأليف المعجمي من جهة، ومصطلحاته الخاصة بالتأليف في القرآن الكريم وتفسيره. ومصطلحاته هي:

١- المصطلحات الخاصة.

أ- التفسير. أكثر المصطلحات دوراناً في الكتاب؛ ذلك انه تصدر الكلام على كل الألفاظ(٦٦)، وهو مصطلح يختص بالتأليف القرآني، وبيان معانيه.

ب- الوجوه(٦٧). ويراد به معاني الألفاظ المتفقة في القرآن الكريم. وهو خاص بألفاظ القرآن الكريم، ويقابله في التأليف المعجمي مصطلح (المشترك اللفظي).

ج- النظائر(٦٨). ويراد به الألفاظ المتفقة في القرآن الكريم، وهو خاص بالألفاظ القرآنية أيضاً، ويقابله (المشترك اللفظي) أيضاً.

٢- المصطلحات العامة (المعجمية).

أ- يعني(٦٩). يستعمل لبيان معنى الألفاظ، إذ يقول: ((فوجه منها: الظلمات. يعني: الاهوال))(٧٠)

ب- أي. تستعمل للتفسير والتوضيح، كما في قوله: ((في البقرة: ((🔔➔✍⬀ ◑♌♍· ♎➔⑨⍓❽ ✂👓✏★♎➔❑◆ ✂👓▭▫●←⑨⍓❽▤))(٧١) أي دين الإسلام))(٧٢)

ج- يقول. يستعمله المؤلف لبيان معنى الألفاظ وتوجيهها، وذلك في قوله عند الكلام على وجوه (إنْ، أنْ، إنّ، أنّ). يقول: ((الوجه الرابع: اِن. يعني لئلا، فذلك قوله عز وجل في النساء: ((③⇖⧗◆✓♓♌✖← ✂👓✏✦ ✆♦⧗→☠⬀ 🕮❒♌ ✍♦♐⬁💾☙❑✂☎))(٧٣).... وقال في الحج: ((❒◆③⇖☺⇳○⬁⌨→ ✂👓✆○○☺⍓👓✏↗◆ 🕮❒♌ ✍♦◑♦⬈⍓ ⇖◆✍■❼ ✂👓❀☞❻⬀⮛⮰))(٧٤) يقول: لئلا تقع على الأرض))(٧٥)

٥- أثر السياق في التحليل الدلالي.

صار واضحاً أثر السياق في دلالة الألفاظ ومعرفتها، ويظهر هذا الأثر بشكل متميز عندما تكون هذه الألفاظ ذات وحدة لفظية (المشترك اللفظي)، يحاول المتكلم استعمالها لأداء معان متعددة ومتفاوتة، وهذا التعدد انما يكون بحسب السياق، ومن ثم فان للسياق الأثر الأول في الوقوف على دلالة النظائر القرآنية، ويظهر هذا واضحاً في كتاب هارون بن موسى، الذي يتكلم البحث على منهجه.

فالسياق اللفظي. ما حول اللفظ من ألفاظ، تؤثر في دلالته مثلما يؤثر هو في دلالتها، فيصرف السياق اللفظ إلى الدلالة على معنى ينتخبه هو لها، ومن ذلك ما جاء في تفسير (الرحمة). يقول: ((الوجه الثاني: الرحمة يعني الجنة، فذلك قوله في آل عمران: ((❒◆🕮❒👌❑👓 ✂👓✏⅄🔔♋⇦✖◆ ✂👓📫⬀⓿◆♐·💣⇳ ❒⇖♉⇖❑♎➔♑←☠⬀ ▫♦✂⬁❼ ❻◆❑⬃☟◆❑♋ ✂👓✏★))(٧٦) يعني ففي الجنة))(٧٧). فان السياق. كما يتضح – يصرف (رحمة الله) إلى جنته، مستفيدا من قوله (ابيضّت وجوههم).

ويصرفها السياق إلى الدلالة على المطر، وذلك في قوله: ((الوجه الثالث: الرحمة يعني المطر، فذلك قوله عز وجل في الأعراف: ((❒◆♎➔❑◆ ✂👓✏⅄🔔♋❾ ③⇖❷⬀ꝏ⬁✍⇖ ✂👓✆❷⩯⌘③◆🕔☒⍓ 🗀←⌑⇳❸💣✂ 📫◆✓⬃▫☙ ③◆⑨⍓❽⇳ ❻◆❑⬃☟◆☝♋○♋🕗))(٧٨) يعني قُدام المطر))(٧٩). فقد وظف عناصر السياق لفهم دلالة لفظ المطر من (رحمته)، فأفاد من قوله (يرسل الرياح بُشراً)، فصار إلى ان الرحمة هنا يراد منها المطر، إذ الرياح تسوق السحاب فيأتي المطر وكذلك استثمار قوله (بُشراً)، إذ يعطي الدلالة على الفرحة به، والتفاؤل بنزوله.

و (الحسنى) تكون دالة على الجنة(٨٠)، والبنين(٨١)، والخير(٨٢)، وما هذا التعدد إلا بمعونة السياق، فيقول في وجهها الدلالي الثاني: ((الحسنى، يعني البنين، فذلك قوله عز وجل في النحل: ((🕮❒♍· ✆♦♑←⚐⮋ ✂👓💻⬂◆←○⬄♉❑⚟🗐))(٨٣) يعني البنين))(٨٤). واكمال السياق يدلل على هذا التوجيه. يقول تعالى: ((❒◆⑥♦♑⬂➔⍓💾➔❑♍☙ ✏✶ 👌◆👓 ③◆▤⬁❷◆♎➔❑♍☙ ❒◆✍♦🕚⬁✂← 🕮❒✆⬂○⬁✡❑☞←♑←⚐⮋ ✂👓✆⬂▤♦⓿⮪☢⌘ 🕮❒♍· ✆♦♑←⚐⮋ ✂👓💻⬂◆←○⬄♉❑⚟🗐 ☎ ♦♦ ♉⍓❷◆⚑◆ 🕮❒♌❑ ✆♦♑←☠⇖ ✂👓✆☪❑👓❻◆ ❒◆🕮❒✠❑&⬋☠ 👌❿⊞⬂❷◆⮈➔❑♌◆))(٨٥). فان السياق يوجه هذا النظير إلى الدلالة على البنين؛ ذلك انه قال (يجعلون لله ما يكرهون) يعني يجعلون له البنات، وينسبون لأنفسهم ما يشتهون، فتكون (الحسنى) دالة على البنين، وسمّاهم الحسنى ليقابل بذلك قوله (ما يكرهون). وفي هذا التوجيه احتكم

المؤلف إلى سياق الظرف، وما فيه من ملابسات اجتماعية تتمثل بكراهتهم البنات وحبهم البنين، فاستظهر هارون بن موسى سياق الموقف الاجتماعي، فضلاً عن سياق اللفظ فوجه (الحسنى) إلى البنين.

الخاتمة

مثلما يسهل القول ان لكل كتاب منهجا يقوم عليه، فقد يصعب احياناً الدلالة على هذا المنهج، وتتبع خطواته، والوقوف على مفاصل بنائه التي قام عليها. وهذه الصعوبة تتجسد في متابعة منهج هارون بن موسى في كتابه الوجوه والنظائر في القرآن الكريم؛ ذلك انه لم يقم على منهج واضح دقيق ظاهر للقارئ أول الأمر، ومع ذلك فيمكن تسجيل بعض الملاحظ المنهجية التي بدت للباحثة:

١- يعد اقتصار الكتاب على مجموعة خاصة من الألفاظ هي ألفاظ النظائر في القرآن الكريم يُعدُّ عملاً منهجيا، ذلك انه يجمع ألفاظا ضمّها رابط واحد، وفكرة دلالية واحدة.
٢- لم يُبن الكتاب على أساس الترتيب الهجائي للألفاظ، إنّما بدا للباحثة ان المؤلف حاول متابعة الألفاظ ذات الدلالة المتعددة اعتمادا على تسلسل السور. وهذا احتمال قد يكون سار عليه، أو أخذ المؤلف على نفسه متابعته أول العمل في الكتاب، غير انه تركه بعد ذلك.
٣- اعتمد المؤلف في ترتيب وجوه اللفظ الواحد على أساس دلالة هذا اللفظ التسلسلية في السور القرآنية، فرتب الوجوه تبعا لتوالي مواطن هذه الوجوه.
٤- ظهرت في الكتاب مصطلحات معجمية، منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص بدراسة ألفاظ القرآن الكريم، كالوجوه، والنظائر، والتفسير...
٥- كان المؤلف يرجع الى السياق ليصل من خلاله الى دلالة هذا اللفظ أو ذاك على المعنى الخاص.
٦- ندر ان يلجأ المؤلف إلى الشرح والتوضيح أثناء بيان الدلالة لهذه اللفظة أو تلك، انما كان يميل إلى الإيجاز، والتعبير بكلمة أو كلمتين عن المعنى المراد. مما جعل سمة الايجاز ظاهرة منهجية في الكتاب.

والحمد لله رب العالمين[٨٦].

الهوامش

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن / الزركشي ١/١٠٢.
(٢) الصاحبي قي فقه اللغة / ابن فارس ٢٩٦.
(٣) المزهر في علوم اللغة وانواعها / السيوطي ١/٣٦٩.
(٤) الكتاب/سيبويه: ١/٢٤.
(٥) المزهر ١/٣٦٩، وينظر فصول في فقه العربية/ د. رمضان عبد التواب ٢٤٠.
(٦) ينظر. دور الكلمة في اللغة / ستيفن اولمان ١١٤.
(٧) ينظر. الصحاح / الجوهري (دلل):٤/١٦٩٨.
(٨) التعريفات /الجرجاني: ١٠٤.
(٩) ينظر.اللغة والمعنى والسياق / جون لاينز ٩. وعلم الدلالة /بيار غيرو ١٠.
(١٠) ينظر. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث /د. علي زوين ٨٩.
(١١) ينظر دور الكلمة في اللغة ٦٣، والأضداد في اللغة / محمد حسين آل ياسين ٥٥.
(١٢) ينظر علم اللغة العام / دي سوسير ٨٦.
(١٣) ينظر . ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث /د. علي زوين / مجلة آفاق عربية –ع ٥ – ١٩٩٠ ص ١٣٢.
(١٤) ينظر . دور الكلمة في اللغة ٥٥، السياق في الفكر اللغوي عند العرب / د. صاحب أبو جناح – مجلة الأقلام – ع ٣-٤ – ١٩٩٢ ص ١١٣.
(١٥) دور الكلمة في اللغة ٥٥.

(١٦) ينظر. علم الدلالة / د. أحمد مختار عمر ٦٨.
(١٧) اللغة والمعنى والسياق ٢١٥.
(١٨) ينظر. دراسة المعنى عند الاصوليين/د. طاهر سليمان حمودة ٢١٤-٢١٧.
(١٩) ينظر. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / السيوطي ٣٢١/٢.
(٢٠) تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٥/١٤.
(٢١) غاية النهاية في طبقات القراء / ابن الجزري ٣٤٨/٢.
(٢٢) ينظر. بغية الوعاة ٣٢١/٢.
(٢٣) أنباه الرواة على انباء النحاة /القفطي ٣٦١/٣.
(٢٤) ينظر. غاية النهاية ٣٤٨/٢.
(٢٥) ينظر. بغية الوعاة ٣٢١/٢.
(٢٦) ينظر. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم /هارون بن موسى / تحقيق: د. حاتم صالح الضامن (مقدمة المحقق) ٨- ٩.
(٢٧) وضع المحقق لها عنوانات اخذها من اللفظ المشترك.
(٢٨) ينظر. الوجوه والنظائر ٢٨.
(٢٩) ينظر. نفسه ٣٧٥.
(٣٠) نفسه (مقدمة المحقق) ١٣.
(٣١) على الرغم من انه قد سبق إلى هذا العمل، فانه قد اضاف ألفاظا جديدة إلى ما ذكره مقاتل. ينظر. (مقدمة المحقق) ١٣. وهذا يعني انه لم يقتصر على النقل انما استقرأ هو.
(٣٢) البقرة /٥.
(٣٣) لقمان/٥.
(٣٤) فصلت /١٧.
(٣٥) الإنسان /٣.
(٣٦) البلد / ١٠.
(٣٧) الأعراف /١٠٠.
(٣٨) طه/١٢٨.
(٣٩) السجدة /٢٦.
(٤٠) الرعد /٧.
(٤١) الشورى /٥٢.
(٤٢) الأنبياء / ٧٣.
(٤٣) الأعراف /١٥٩.
(٤٤) الصافات /٢٣.
(٤٥) الوجوه والنظائر ٢٨-٢٩.
(٤٦) النساء/٣٦.
(٤٧) النساء / ٤٨، ١١٦.
(٤٨) و (٤٩) المائدة /٧٢.

(٥٠) التوبة /٣.
(٥١) الأعراف /١٩٠.
(٥٢) الكهف / ١١٠.
(٥٣) الوجوه والنظائر: ٣٥.
(٥٤) نفسه:٥٢.
(٥٥) نفسه ٩٧.
(٥٦) البقرة /١٨٣.
(٥٧) المجادلة /٢١.
(٥٨) الوجوه والنظائر ٧٢.
(٥٩) ينظر.نفسه بداية الكلام على الألفاظ كلها.
(٦٠) ينظر.نفسه:٣٥، ٣٨، ٤٤ وغيرها كثير.
(٦١) و (٦٢) المائدة /٧٢.

(٦٣) الوجوه والنظائر ٣٥.
(٦٤) الأعراف /١٩٠.
(٦٥) الوجوه والنظائر ٣٥.
(٦٦) ينظر.نفسه: ٢٨، وبداية كل باب.
(٦٧) ينظر. نفسه ٢٨، وكل باب.
(٦٨) ينظر. نفسه ٢٨، ٢٩، ٤٨، وغيرها.
(٦٩) لا يخلو باب من أبواب الكتاب من هذا المصطلح.
(٧٠) الوجوه والنظائر٩٨.
(٧١) البقرة/١٢٠.
(٧٢) الوجوه والنظائر ٢٨.
(٧٣) النساء /١٧٦.
(٧٤) الحج / ٦٥.
(٧٥) الوجوه والنظائر ٧٩، وينظر. ٩٠، وغيرها.
(٧٦) آل عمران /١٠٧.
(٧٧) الوجوه والنظائر ٥٣.
(٧٨) الأعراف /٥٧.
(٧٩) الوجوه والنظائر ٥٣.
(٨٠) ينظر.نفسه: ٤٩.
(٨١) ينظر. نفسه.
(٨٢) ينظر. نفسه.
(٨٣) النحل/٦٢.
(٨٤) الوجوه والنظائر ٤٩.
(٨٥) النحل/٦٢.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- الأضداد في اللغة / محمد حسين آل ياسين – ط ٤-بغداد -.١٩٧٤
٣- أنباه الرواة على أنباء النحاة / جمال الدين القفطي ت٦٤٦-تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم – دار الكتب – مصر – .١٩٧٣
٤- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ت ٧٩٤-تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم / عيسى البابي الحلبي / مصر -.١٩٥٨
٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي ت٩١١-تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم - عيسى البابي الحلبي / مصر -.١٩٦٥
٦- تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ت ٤٦٣-مطبعة السعادة – مصر -.١٩٣١
٧- التعريفات / الشريف الجرجاني ت ٨١٦ – الدار التونسية للنشر - .١٩٧١
٨- دراسة المعنى عند الأصوليين / د. طاهر سليمان حمودة – الدار الجامعية للنشر والتوزيع- الإسكندرية- .١٩٦٧
٩- دور الكلمة في اللغة / ستيفن اولمان – ترجمة: د. كمال محمد بشر – مكتبة الشباب – القاهرة – .١٩٧٥
١٠- السياق في الفكر اللغوي عند العرب / د. صاحب ابو جناح – مجلة الأقلام – العدد ٣-٤- لسنة .١٩٩٢
١١- الصاحبي في فقه اللغة /أبو الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥ – تحقيق : مصطفى الشويمي – مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر – بيروت – ١٩٦٣ م .

١٢- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)/إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣ – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار –ط٤- دار العلم للملايين – بيروت - ١٩٨٧ م.
١٣- ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث / د. علي زوين – مجلة آفاق عربية-العدد-٥-لسنة ١٩٩٠.
١٤- علم الدلالة / د. احمد مختار عمر – ط١- مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع – ١٩٨٢.
١٥- علم الدلالة/ بيار غيرو – ترجمة: أنطوان أبي زيد –ط١- بيروت – باريس – منشورات عويدات – ١٩٨٦م.
١٦- علم اللغة العام / دي سوسير – ترجمة: يوئيل يوسف عزيز – جامعة الموصل – دار الكتب للطباعة والنشر – ١٩٨٨.
١٧- غاية النهاية في طبقات القراء / ابن الجزري ت ٨٣٣- تحقيق: برجستراسر- القاهرة -١٩٣٥.
١٨- فصول في فقه العربية / د. رمضان عبد التواب – ط٣- مكتبة الخانجي – مصر-١٩٨٧.
١٩- الكتاب / سيبويه ت١٨٠-تحقيق: عبد السلام هارون – ط٣- مكتبة الخانجي – القاهرة- ١٩٨٨.
٢٠- اللغة والمعنى والسياق / جون لاينز –ترجمة: د. عباس صادق الوهاب – ط١- دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد- ١٩٨٧.
٢١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها /جلال الدين السيوطي ت ٩١١ – تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين – دار احياء الكتب العربية – ط٤ - ١٩٥٨ .
٢٢- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث /د. علي زوين – ط١- دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد - ١٩٨٦.
٢٣- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم / هارون بن موسى - تحقيق: د. حاتم صالح الضامن – دار الحرية للطباعة – بغداد-١٩٨٨.

24- The Doctrine of Haroon Bin Muosa in Al-Wajud and Al-Nadhair Book in Holly Koran

Abstract

The gathering of author and the read is to ask about the doctrine in which build the book, the author wrote a book as kind of art written, searching on a doctrine in which included a global comprehension of the subject of book, reader when he read it, he will have a question its content: what is the doctrine? or what its doctrine? To be the first way to understand this book fixing in this mind.

Due to the doctrine’s obsession shared by two elements author and reader, it didn’t vacate any book. Thus the case with traditional language publication, its written constructed on specific doctrine or different doctrines, which will achieve the goal of written of this or that kind of book this represented in public Arabic

encyclopedias, for the Koran written especially what have interested with Koran articulations, some interested studying them generally, so he will follow the alphabet encyclopedias, some interested with specific articulations of holly Koran gathering by one axe as stranger or cooperative articulations given different notions of context, this concentrated on specific articulations gathering by one relation of the doctrine, on this purpose built the “Al-Wajud and Al-Nadhair Book in Holly Koran” written by Haroon Bin Muosa died in 170 D.H.

This research trying to describe the book’s doctrine in presenting the language material, and in analyzing the Koran articulations notions which have many meanings according to the context, beginning by a chapter of the meaning of the Existence and its analogues, its relation with the articulations share, the role of the context to limit the articulations “analogues”:

I constructed the research material on two chapters:

The first one: dealing with the author and the book in terms of articulations classification and its general construction, arranging the tendency in one articulation, for the second research, talking about its program about the semantical description through, what have been used f idioms concerning to the semantical work, trying to clarify the general terms mentioned, and the private terms of Koran, also this research taking about the context to direct the articulations semantic in this Book.

The conclusion was very simple about the most important results achieved by the study of The doctrine of Haroon Bin Muosa in Al-Wajud and Al-Nadhair Book in Holly Koran.
